كتاب: قرى شرق الموصل:

عمار البيت أنموذجاً

دراسة جغرافية آثارية تاريخية سكانية

للأستاذ ممتاز محمد عمر أغا آل شويخ

عرض: د.محمد نزار الدباغ

تزخر مدينة الموصل بوجود العديد من القرى، ما بين كبيرة وصغيرة، موزّعة على عدد من الأقضية والنواحي، للبعض منها موقع جغرافي مميّز، ولها تاريخ عريق، لا سيّما إنْ كانت مرتبطة بوجود مناطق آثارية، وهي

عامرة بسكانها من القبائل والعشائر والبيوتات.

ومن هذه القرى الموصلية: قرية (عَمار البَيت) (بفتح العين والباء على أول الكلمتين). وفي معاجم اللغة العربية يقال: عمر المكان (بفتح العين على الأولى، وضمّ النون على الثانية): أيْ عمر بالناس، كان مسكوناً بهم. وعمر المكان (بفتح العين على الأولى، وفتح النون على الثانية): أصلحه، وبناه، وأقام على زيارته، عمر منزلاً. وعمّر المكان (بتشديد العين وفتحها على الأولى): أصلحه وبناه وجعله آهلاً.

ويفهم مما تقدّم أن أصل الاسم في اللغة، هو: إعمار المكان وإصلاحه وسكنى الناس به. وهو ما ينطبق اصطلاحاً على اسم القرية، إذ إنّ اسمها كان في السابق (خربيت)، ولعلّه مأخوذ من: خرائب البيت، أو البيوت الخربة، كون أن بيوت القرية كانت في السابق قديمة ومخرّبة ومتهدّمة، ثم بعد أن بنيت القرية الحديثة، على أطلال الخرائب القديمة، أخذت اسمها الحالي بعد إعمارها.

وجاء هذا الكتاب في (١٣٩) صفحة من القطع المتوسط، بغلاف فني أنيق، وقام مكتب النسيم في الموصل بتنفيذ الطباعة الإلكترونية والتنضيد، إذ صدر بطبعته الأولى سنة ٢٠١٢.

واعتمد المؤلف في منهج البحث على الانتقال من العام إلى الخاص، لأجل الإحاطة بالموضوع بشكل كامل: فمن نينوى ينتقل إلى مركزها: مدينة الموصل، إلى أقضيتها الشرقيّة، ومنها (تلكيف)، ثم إلى ناحية (وانة)، إحدى مكوّنات القضاء المتقدّم ذكره، ثم إلى قرية (عمار البيت)، إحدى مكوّنات الناحية الآنفة، وهي الأنموذج المختار للبحث، والتي تبعد ٣٠كم عن مدينة الموصل.

جاء ذكر القرية في مذكرات الرحالة الألماني (كارستن نيبور)(ت١٨١٥م)، الذي قدم إلى مدينة الموصل في ١٨ آذار ١٧٦٦م، وكتب مذكراته عنها، ومن ضمن القرى التي ذكرها

في شرقي الموصل قرية (خراب بيت). ومن هنا يلاحظ أن هذه القرية من قرى الموصل القديمة، وأنها كانت قائمة في سنة ١٧٦٦م، أيْ إنها كانت موجودة في مطلع القرن الثامن عشر على أقلّ تقدير.

إن التل أو الخرائب مكوّنة من أساسات بنيت بالحجارة والجص، وطرقها رصفت بالحجارة أيضاً، وهي واسعة، ممّا يدلّ على أهميّة البلد، وسعتها.. وهذه الخرائب تتّصل ببعضها، وقد تحيط بوادٍ عميق، ثم تتّصل في القرية الحديثة، التي بنيت على الخرائب القديمة.

وهناك بئر قديمة لا تزال القرية تسقي منها، وإن بعض أطرافه محروثة.. وعلى التلّ كثير من المواد السطحيّة، والصخور الكبيرة، وبعض المواد الفخاريّة المصبوغة.

تبلغ المساحة الإجماليّة للقرية بحدود (٤٩٠٠) دونم أراض زراعيّة، وينتسب سكانها إلى قبيلة (الحريث) الطائيّة، ومعظم الأراضي الزراعية ديميّة (تسقى بالأمطار) في المناطق الزراعية (متوسطة الأمطار)، ومحصولها الزراعي- بشكل رئيس - هو محصول الحنطة.. وهناك مساحات تتراوح بين ٢٠ - ١٥ ٪ من إجمالي الأراضي الزراعية، تزرع بمحصول الشعير، مع وجود مساحات محدودة جدّاً قد تتراوح بين (٥٠-٤٠دونم) من الأراضي، تسقى كبساتين ومزارع خضر.

ويقوم أهالي القرية بتربية وتسمين الأغنام والأبقار.. وما ذكر آنفاً يعبّر عن النشاط والإيراد الاقتصادي الرئيس لمعظم أهالي القرية.

ويوجد في القرية ثلاث آبار تستخدم للشرب والسقي: بئر المكينة، كونه ملحق بمكينة الطحين، التي كانت قبل حوالي ١٥٠ سنة، وبئر السباهي، وبئر ثالث يستخدم لسقي الأغنام.

وفي القرية هناك مدرسة ابتدائية مختلطة، تأسّست سنة ١٩٥٨، وهي المدرسة الوحيدة في القرية.. ويوجد في القرية مسجد واحد، بناه المرحوم الشيخ (أحمد محمد اليوسف).. وتشتمل القرية على تلّ أثريّ، يدعى (تل البرم).. وتشير المعلومات التاريخية عن وجود ديوان ومضيف السيد (حمود المهنا)، قبل حوالي ٨٠ سنة، ثم ديوان الشيخ (أحمد محمد اليوسف).. وممّا جاء عن أخبار هذه القرية أنه في عام ١٩٢٢ عقد تجمّع عشائري كبير لعشائر طي في الموصل، في هذه القرية، وقد تكافل أهل القرية فقاموا بواجب الضيافة، حيث نصبت لأجل ذلك ٢٠ خيمة من الحجم الكبير. ويعدّ هذا التجمّع من أكبر التجمّعات العشائرية في نينوى آنئذ.

اشتمل الكتاب على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.. ضمّ الفصل الأول معلومات عامة عن نينوى، وخصائصها

الجغرافيـة، والطبيعيـة، ومواردهـا المائيـة، وواقعها الزراعي، ومشـاريع الماء فيهـا. أمّـا الفصل الثاني، فتحدّث فيه المؤلّف عن قضـاء (تلكيف)، من خلال تقـديم معلومـات عامـة عنه، مـن حيـث إطـاره الجغـرافي، ثـم ذكـر الجانـب التعليمـي، والواقـع الصـحي، والزراعي، وشيء من الجانب العمرانـي، ثـم الجانب الإداري. وجاء الفصل الثالث – وهو أهمّ فصول الكتاب – ليعرّف بقريـة (عمـار بيت)، ويقدّم معلومات عن القرية، وتوزيعها الجغـرافي، وزراعتهـا، وواقعهـا الاقتصـادي، فضلاً عـن معلومـات نَسَـبيَّة، وذكـر (قبيلـة طي)، مع التركيز على (قبيلة الحريث).

واعتمد المؤلف علـى مـا ينـاهز ٢٠ مصـدراً ومرجعاً، مع المقابلات الشخصـية. وتنوّعـت مصـادره بـين كتـب التـاريخ، والتراجـم، والطبقات، وكتب الأنساب، وبعض المراجـع الموصليّة الحديثة.. وألحق الكتـاب بمجموعـة من الخرائط التوضـيحيّة، منهـا خارطـة قريـة (عمار بيت) (قرية خراب بيت سابقاً).

والمؤلّف من مواليد مدينة الموصل، لـه تسـعة كتـب مـع الكتـاب الـذي نقدّمـه في هـذا العـرض، وهـي: (تـاريخ الكهربـاء: نينـوى أنموذجاً)، و(التيار الكهربائي من المصدر حتى المستهلك–نينوى أنموذجـاً)، و(آل شـويخ في التاريخ الإداري والعسكري لمدينة الموصـل)، و(تاريخ الموصل في زمـن الحكـم العثمـاني)، و(مقـالات صـحفيّة)، و(طـيء في التـاريخ ج١)، و(طيء في التاريخ ج٢)، و(إمـارة آل عليان الطائية في جزائر العراق)❐